كنيسة المسيح والمعمودية

فَقَالَ لَهُمْ بُطْرُسُ :«تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (أعمال ٢: ٣٨).

تأليف: ف. قلين مكوي

أحد الأسئلة الشائعة المتعلقة بممارسات كنيسة المسيح عن المعمودية: لماذا «تعمد» معظم الجماعات الدينية الناس بما فيهم الأطفال الصغار برش الماء أو صبه عليهم بينما نجد في كنائس المسيح أن المؤمنين التائبين وحدهم هم الذين يتم تعميدهم وبالتغطيس في الماء فقط؟

تخبرنا الرسالة إلى أهل أفسس ٤: ٥ أن هناك «رَبٌّ وَاحِدٌ، إِيمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ». انه من السهل أن يعرف الشخص أن معمودية العهد الجديد الواحدة هي بالتغطيس في الماء لغفران الخطايا. كلمة «يعمد» مترجمة من الكلمة اليونانية «باپتيزو βαπτιζω» وتعني حرفياً «يغمس، يغطس، يغمر». حتى ولو لم نكن نعرف أكثر من معنى الكلمة التي كانت تُستخدم لوصف هذه العملية، لكان هذا يكفي لإقناع طالب الحق بانه ليس هناك سلطان في الكتاب المقدس لرش الماء أو صبه عند المعمودية. كلمة «معمودية» نفسها تعني«دفن».

عندما ننظر الى النصوص المقدسة التي تتحدث عن المعمودية، لا نصل إلى أية خلاصة أخرى، بل أن معمودية العهد الجديد كانت بالتغطيس في الماء. تقول الرسالة إلى أهل رومية ٦: ٤: «فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ». عندما يتعمد الشخص بحسب الكتاب المقدس، «يُدْفَن» و«يُقَام»، وهذه هي المعمودية بالتغطيس فقط.

كتب بولس إلى المسيحيين الذين كانوا في كولوسي قائلاً: «{أنتم} مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أُقِمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ» (كولوسي ٢: ١٢). وُصِفت المعمودية هنا مرة أخرى بانها دفن وقيامة. لا يتناسب هذا الوصف مع معمودية رش الماء ولا صبه.

عندما نبحث في العهد الجديد عن مثال لشخص يتعمد فعلاً، نرى أن المعمودية الحقيقية كانت {وما زال} بالدفن في الماء.

> ٨٣ فَأَمَرَ {فِيلُبُّسُ} أَنْ تَقِفَ الْمَرْكَبَةُ، فَنَزَلاَ كِلاَهُمَا إِلَى الْمَاءِ، فِيلُبُّسُ وَالْخَصِيُّ، فَعَمَّدَهُ. وَلَمَّا صَعِدَا مِنَ الْمَاءِ، خَطَفَ رُوحُ الرَّبِّ فِيلُبُّسَ، فَلَمْ يُبْصِرْهُ الْخَصِيُّ أَيْضًا، وَذَهَبَ فِي طَرِيقِهِ فَرِحًا (أعمال ٨: ٣٨ و٣٩).

استلزمت تلك المعمودية نزول المبشر والشخص الذي يتم تعميده كلاهما «إِلَى الْمَاءِ». وبعد المعمودية «صَعِدَا مِنَ الْمَاءِ».

المعمودية المذكورة في المأمورية الكبرى (متى ٢٨: ١٩ و٢٠؛ مرقس ١٦: ١٥ و١٦) هي المعمودية الوحيدة المأمور بها اليوم. ولكننا نرى في عالم الطوائف في يومنا هذا تعليم وممارسة لأنواع كثيرة من المعمودية. يمكننا أن نعرف اليوم ما إذا كانت المعمودية حقيقية وبحسب الأسفار المقدسة بمقارنة ما نرى ممارسة بما تم وصفه في الأسفار المقدسة.

- بعد ما أوصى يسوع بالمأمورية الكبرى، لم تبقى إلا معمودية واحدة سارية المفعول (أفسس ٤: ٥).
- كانت في الماء (أعمال ٨: ٣٨).
- كانت بالدفن في الماء (رومية ٦: ٤؛ راجع أعمال ٨: ٣٨، ٣٩).

- انها كانت قيامة من الماء (كولوسي ٢: ١٢).
- كان الناس هم الذين يقومون بها (متى ٢٨: ١٩).
- كانت لجميع الناس في العالم (مرقس ١٦: ١٥).
- يجب ممارستها إلى انقضاء الدهر (راجع متى ٢٨: ٢٠).
- كانت تتم باسم الآب والابن والروح القدس (متى ٢٨: ١٩).
- كان الهدف منها هو الحصول على غفران الخطايا (أعمال ٢: ٣٨؛ ٢٢: ١٦). تضع الشخص الذي تم تعميده في المسيح (رومية ٦: ٣؛ غلاطية ٣: ٢٧).
- كانت للذين يؤمنون فقط (مرقس ١٦: ١٦).

بما أن الكتاب المقدس هو كلمة الله المقدسة، يجب أن نضع التوكيد نفسه على المعمودية كما كان قد وضعه عليها الرب يسوع – بلا زيادة ولا نقصان. ماذا كان التوكيد الذي وضعه الرب على المعمودية؟ قال انه لا يمكن لأحد أن يخلص من خطاياه السابقة حتى ينال المعمودية. «مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ» (مرقس ١٦: ١٦). كيف نمتنع عن وضع التوكيد على الشيء الذي يحدد مصير الشخص سواء كان سيخلص أو يضل إلى الأبد؟

قال بطرس أن المعمودية تؤدي إلى غفران الخطايا (أعمال ٢: ٣٨) وبان المعمودية تخلصنا (١ بطرس ٣: ٢١). قال حنانيا لشاول أن المعمودية تغسل الخطايا (أعمال ٢٢: ١٦). ينبغي أن نعطي المعمودية المكان نفسه في خطة الخلاص كما أعطاها الرب يسوع.

يضع العهد الجديد المعمودية بين الخاطيء والعلاقات التي تخلص النفس. أرجو أن تعطي تقدير خاص وجاد للدور الفعال الذي تلعبه المعمودية عند المجيء إلى المسيح.

- تقف المعمودية بين الخاطيء والخلاص (مرقس ١٦: ١٦).
- تقف المعمودية بين الخاطيء وغفران الخطايا (أعمال ٢: ٣٨).
- تقف المعمودية بين الخاطيء وغسيل خطاياه (أعمال ٢٢: ١٦).
- تقف المعمودية الخاطيء وبين صيرورته مسيحياً (غلاطية ٣: ٢٦).
- تقف المعمودية بين الخاطيء ودخوله في المسيح (رومية ٦: ٣).
- تقف المعمودية بين الخاطيء وبين عضويته في كنيسة الرب (١ كورنثوس ١٢: ١٣).

ليست المعمودية المطلب الوحيد للخلاص. لكان من السهل أن نعمد الشخص لو كان ذلك هو الشيء الضروري الوحيد لخلاص نفسه! ولكن هناك المزيد من المتطلبات. أولاً، لا بد أن يسمع رسالة الإنجيل أو يقرأها ولكي يفهم ذلك، يحتاج إلى الخلاص ويتعلم كيف يمكن خلاصه (أفسس ١: ١٣). لا بد أن يؤمن بيسوع المسيح بانه ابن الله ومخلص العالم الذي صُلِب وأُقِيْم (راجع أعمال ٨: ٣٧)، لا بد أن يعقد العزم على التوبة أو تغيير طريقة حياته الخاطئة، لكي تُمْحَى خطاياه (أعمال ٣: ١٩). علاوة على ذلك، لا بد أن يعترف بإيمانه بيسوع انه ابن الله (رومية ١٠: ١٠). وبعد ذلك يكون مستعداً للدفن في المعمودية لغفران خطاياه (أعمال ٢: ٣٨). عندما يُقام من ماء المعمودية الذي يمثل القبر، ينبغي أن يحيا حياة جديدة للمسيح (رومية ٦: ٤).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠